أثر التقريب بين المذاهب في تحقيق السلم المجتمعي

أ.د.امل هندي الخزعلي
كلية العلوم السياسية /جامعة بغداد

الملخص

شهد عام ١٩٤٧تأسيس دار التقريب بين المذاهب الاسلامية ليتوج مسيرة جهود طويلة امتدت لمئات السنين قادتها شخصيات اسلامية فكرية وسياسية بهدف تجسير الفجوة بين المسلمين على اختلاف مذاهبهم ،واعتماد المشتركات الاسلامية لتكون منطلقاً لتوحيد الجهود في مواجهة التحديات التي واجهت العديد من المجتمعات الاسلامية .

ورغم كل الصعوبات التي واجهت مسيرة التقريب ،الا انها استمرت بشكل وبآخر من خلال عقد المؤتمرات والندوات واصدار المجلات المتخصصة بالموضوع ،والتي كانت تؤكد على وحدة المسلمين ،وسبل مواجهة المخاطر التي تهدد السلم المجتمعي في دولهم ، واشاعة لغة الحوار والتواصل ، ونبذ التطرف والعنف .

مع التأكيد على ان اصلاح واقع الامة وبناء قوتها لايتطلب جمع المسلمين على مذهب واحد ورفض المذاهب الاخرى ،بقدر ما يقتضي التأكيد على حرية الرأي والتفكير ، ونشر ثقافة التسامح والتضامن والاعتراف المتبادل والتعاون المشترك بين اتباع المذاهب كافة ،فضلا عن العمل على تكوين رأي عام اسلامي ينظر للخلافات الاسلامية في اطار التعددية الناتجة عن القراءات للوقائع التاريخية ،وعن اختلاف الرؤى الاجتهادية .

Summary

The Role of Rapprochement Between Islamic Schools of Thought in Achieving Social Peace

In 1947, the House for Rapprochement between Islamic Schools of Thought was established. Its long-standing professional efforts, spanning hundreds of years, were led by prominent Islamic intellectual and political figures. These efforts aimed to bridge the differences between the various schools of thought and to support progressive Islamic movements in unifying efforts to confront the challenges facing many Muslim societies .

Despite the difficulties inherent in rapprochement, it has the opportunity, through conferences, seminars, and the publication of relevant academic works, to

emphasize the unity of Muslims, address the many obstacles to social peace in their countries, promote dialogue and communication, and reject extremism and violenc .

With the affirmation that reforming the general reality, sufficiently requiring the gathering of Muslims on one doctrine and the rejection of other doctrines, requires adopting freedom of opinion and thought, and spreading a culture of tolerance, solidarity and recognition, as it agrees with its texts among the followers of all doctrines, and prefers working on the correct opinion of an active Islamic generality for Islamic disputes within the framework of pluralism resulting from readings of scientific reality, and the difference of ijtihad vision .

المقدمة

شهدت العقود المنصرمة انتشاراً واسعاً للفكر المتطرف ، وشهد العالم العربي والإسلامي صعوداً غير مسبوق للمسألة الطائفية ، وعودة لتوظيفها في اللعبة السياسية، وأصبح التطرف والتكفير ظاهرتان بارزتان لا يهددان السلم المجتمعي والحياة العامة والعلاقات بين الناس فحسب ،بل يهددان السلم والأمن الدوليين خصوصا مع تحول الفكر والتنظير المتطرف إلى الفعل والتنفيذ عبرالأعمال الإرهابية .

وانعكست تلك الأجواء العدائية على المجتمعات الإسلامية بشكل خاص لاسيما مع سيادة ما سمي (بالإسلامو فوبيا) الأمر الذي اقتضى اتخاذ خطوات فعالة لمواجهة هذا المد المتطرف ،وتعددت الاراء المطروحة لطبيعة تلك الخطوات،إذ طرح بعض المفكرين والمختصين فكرة تجديد الفكر الإسلامي عبر مراجعة كتب التراث وتنقيتها على اعتبار أن المتطرفين والتكفيريين اعتمدوا نصوصا وقضايا ومواقف استنادا إلى ذاك التراث لتبرير أعمالهم ونشر أفكارهم، بينما فضل البعض الأخر اعتماد الحلول السياسية عبرة تنقية الأجواء بين الدول المؤثرة في المشهد السياسي الإسلامي كخطوة ضرورية لتدارك الأمر والحد من انتشار الفكر الطائفي والمتطرف.

أما الرأي الغالب فقد ذهب باتجاه تفعيل دور المؤسسات التقريبية التي كانت فاعلة في الحقب السابقة ، وأطلقت مبادرات للحوار بين المذاهب الإسلامية بدعوة من علماء الدين على اختلاف مذاهبهم وطوائفهم ومدارسهم لعقد حوار إسلامي – إسلامي جاد من اجل إقرار الوحدة والتقارب والتعارف ونبذ أسباب الفرقة والفتنة والنزاع الطائفي على وجه الخصوص.

ومما تجدر الإشارة إليه أن فكرة التقريب هي دعوة قديمة متجددة لمواجهة التحديات الخارجية والتفرقة الداخلية ، ورافقت مبادرات التقريب ظهور المذاهب الإسلامية في القرون الهجرية الأولى، حيث كانت مفردات الجدل والمجادلة والمناظرات والمناقشات مفردات حاضرة في الساحة المذهبية والفقهية.

ولابد من التأكيد بان المذهب ليس عين الدين ، فالدين هو الأصول الكلية وما عدا ذلك فهي اختلافات فكرية وجدت بعد القرن الهجري الأول ، ونشأ التعصب عندما تم الخلط بين المذهب والدين ولذلك أصبح الخلاف المذهبي واقعياً وعميقاً وخطيراً في المجتمعات الإسلامية ولعبت السياسة دوراً كبيراً في التفريق بين المذاهب لاسيما بين المذهبين السني والشيعي، الأمر الذي حتم تطوير مبادرات التقريب لأنها أضحت كوعاء نظري لا يفي بحاجات ومتطلبات واقع التعددية المذهبية في المجالين العربي والإسلامي، مع اتساع دائرة الفكر المتطرف وبث التصورات الخاطئة عن معتقدات وأفكار بعض المذاهب الإسلامية واستخدام العالم الرقمي لنشر خطاب العنف والتطرف وترسيخ الخلاف المذهبي ، الأمر الذي ينذر بأخطار جسيمة تنال من وحدة المسلمين والسلم المجتمعي في دولهم .

أهمية الموضوع :تتأتى أهمية الموضوع من ضرورة جمع شمل المسلمين على مشتركات الدين الحنيف مع الاعتراف بأحقية الأخر المسلم في تبني آراء ومواقف مغايرة في فروع الدين وفقا لفهمه للنصوص التأسيسية شرط عدم ادعاء امتلاك الحقيقة المطلقة.

هدف الدراسة : ينصب الهدف من الدراسة على التعرف على مسيرة التقريب بين المذاهب الإسلامية ومدى النجاح الذي حققته سواء قبل مأسسة التقريب من خلال الدعوات والمؤتمرات المحدودة ،أم بعد تأسيس دار التقريب بين المذاهب الإسلامية عام١٩٤٧ .

إشكالية الدراسة : تنطلق الإشكالية من كيفية تفعيل مسيرة التقريب بين المذاهب الاسلامية في ظل تنامي الفكر المتطرف وصعود المسألة الطائفية وإعادة توظيفها في سياقات اللعبة السياسية .وتتفرع عن هذه الإشكالية عدة أسئلة لعل أبرزها :

-كيف تطورت مسيرة التقريب بين المذاهب وما هي المعوقات التي واجهتها
- إمكانية تطوير مؤسسات التقريب لتجاوز الخلافات المذهبية وموجهة الفكر المتطرف
-مدى تأثير العامل السياسي في مشاريع التقريب وكيفية تجاوز ذلك

فرضية الدراسة : للإجابة على هذه الأسئلة ستكون فرضية الدراسة على النحو التالي "يستند مفهوم التقريب بين المذاهب الإسلامية على تراكمات تجربة ثرية وغنية امتدت لمئات السنين ، لمواجهة عوامل التفرقة

والشقاق وتحظى اليوم بأهمية فائقة في لمواجهة موجة العنف والفكر التكفيري رغم التحديات والمعوقات العديدة التي تواجه المشروع "

مناهج الدراسة :سيعتمد البحث مدخلا تاريخيا لمتابعة مسيرة التقريب وابرز دعاته وكما سيعتمد على المنهج الوصفي للتعرف على الطروحات الفكرية الإسلامية بصدد مواجهة موجة التطرف والطائفية وقدرتها على إنتاج فكر مغاير يعترف بالأخر ويقر بالتعددية والتنوع ويرتكز على منظومة فكرية تناهض التمييز وتنبذ لغة الإقصاء والتكفير.

هيكلية الدراسة :

المطلب الاول: في مفهوم التقريب ونشأة المذاهب الاسلامية

المطلب الثاني: مسيرة التقريب من الدعوة الى التأسيس

المطلب الثالث :جهود التقريب بين المذاهب بين التراجع ودعوات الاستئناف

وبالتأكيد سيلخص البحث الى استنتاجات تؤكد أهمية تجاوز لغة التشكيك بجدوى التقريب مع الدعوة التفعيل مشاريع التقريب بين المذاهب واستمرارها وتطويرها للإسهام في الحد من الاختلافات بين المسلمين مع التأكيد على أن التقريب ليس المراد به أن يتنازل كل صاحب مذهب عن مذهبه ويعتنق المذهب الأخر، بل المطلوب إشاعة لغة الحوار والجدل الفكري للإسهام في تنقية العلاقات الإسلامية مما يكدرها من أسباب التوتر وسوء الظن وفقدان الثقة .

المطلب الاول :مفهوم التقريب و نشأة المذاهب الاسلامية

أن الحديث عن التقريب بين المذاهب الإسلامية هو حديث عن صورة من صور العلاقات الفكرية والاجتماعية والإنسانية ضمن أطار الأمة الواحدة ويستند على تجربة غنية وثرية تبلورت من خلالها العديد من الأفكار والمفاهيم والعديد من المناهج والنظريات وحتى الخبرات والممارسات.

وقبل التطرق إلى مفهوم التقريب ومسيرته لابد من معرفة الأسباب التي خلقت الخلاف والتباعد بين المسلمين ،من خلال تسليطنا الضوء على طبيعة ذلك الخلاف الذي تكرس وتفاقم وشكل عائقاً أمام التواصل بين المسلمين.

فمن المعروف ان المسلمين تفرقوا منذ القرون الإسلامية الأولى إلى مذاهب متعددة ، حيث يشير تاريخ المذاهب الإسلامية إلى أن هذا الافتراق ولد حالة من العداء المذهبي الذي نشأت عنه النزاعات الطائفية والفتن والصدامات المذهبية التي وقعت بين أتباع عدد من المذاهب حتى صار التمييز المذهبي في الغالب سمة من سمات تعامل المسلمين بعضهم مع البعض الأخر ، كما ظلت الحوارات المذهبية محتدمة بين بعض المذاهب الإسلامية التي حرصت كل واحدة منها على تأكيد صحة معتقداتها ومتبنياتها الفكرية وامتلاكها للحقيقة دون غيرها ، وتوسع الاختلاف بين المسلمين حتى انقسموا الى مدارس وفرق مستقلة لكل مدرسة منهج اجتهادي وطريقة معينة في تفسير النص القرآني "وصار مألوفا استخدام أشد المفردات نبذا واقصاءا مثل البدعة والكفر وكثرت الانقسامات لان كلاً يحسب نفسه ممثلاً للدين القويم وغيره على ظلال " (بلقزيز ٢٠١٨ ، ٧٠).

اولا :الدين والمذهب

من المعروف أن الدين أشمل من المذهب وأوسع مفهوماً لأنه يشمل على اعتقاد الناس حول الخالق والمخلوقات وأمور الغيب ، وهذه العناوين الأساسية تلتقي حولها المذاهب الإسلامية فهي تؤمن بالله وملائكته ورسله ، وبالقدر خيره وشره ، وبإقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة وأداء مناسك الحج حسب تعاليم العقيدة ، أما المذهب فيعني طريقاً وسبيلاً إلى الإسلام ، يتفق مع غيره في الأصول ويختلف في الفروع ، ويقول الأخوند الخراساني بهذا الصدد " نحن نشترك مع كل المسلمين في الأصول واختلافنا في الفروع ".(الصفار نت) ولا شك ان هذا الرأي لايحظى باجماع المذاهب والاراء الاسلامية لاسباب عديدة سيتم التطرق لها لاحقا .

ويعد المذهب مدرسة فكرية بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى، فالمذهب يقدم منظوراً للتعامل باستخدام عدد من الوسائل والأدوات ،وبمرور الزمن طرحت مسائل اجتهادية لعدد من العلماء وبرزت مسائل جديدة توسعت شيئاً فشيئاً حتى تكونت الفرق والمذاهب الإسلامية العديدة. (ابو زهرة ب.ت ، ٣٠) مما يؤكد أن الدين هو الأصول الكلية وماعدا ذلك اختلافات وجدت بعد ذلك.

ونشأ التعصب عندما تم الخلط بين المذهب والدين حيث اعتبر البعض المذهب هو عين الدين ، بدلاً من عده طريقاً وسبيلاً إلى الإسلام ، فالمذاهب الإسلامية هي مجموعة توجهات عقائدية وفقهية كلها متفرعة من الدين الإسلامي وليس هذه التوجهات والاختلافات إلا في الإراء والمباني الفقهية والعقائدية ومشاربها ومناشئها حيث تقوم المذاهب الفقهية على استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها الواردة في القرآن والسنة وفق قواعد وأصول فقهية محددة وتسمى مدارس فكرية لاتفاقها في العقيدة والأصول واختلافها في الأحكام المستنبطة.(الدسوقي ٢٠٠٨ ، ٣٠-٣١) .

وبهذا الصدد يرى أحد الباحثين عدم أمكانية جعل الإسلام في عصرنا الحالي إسلاماً بلا مذاهب. فهذه المذاهب نشأت وترعرعت ونمت وأصبحت مؤسسات فكرية ومدارس فقهية قائمة ، بحيث نجد لكل مذهب قواعده وأصوله ومناهجه في الاستنباط وفي معالجة النصوص والأخذ بها . (التويجري ١٩٩٩ ، ٥٣٤) .

ويضيف باحثا آخر بان الاختلاف ليس أمراً سيئاً للمسلمين ، بل هو ظاهرة حية تعبر عن حرية الإسلام في التعبير، وعن مكانة العقل ومكانة التفكير، فالتعددية " ظاهرة حضارية وثقافية لا خطورة فيها ولكن علينا الالتزام بأدب الاختلاف و أدب المناظرة ". (الميلاد ٢٠٠٧ ، ١٦٩) فالتعدد والاختلاف هو من شروط الدينامية في الحياة الفكرية ،ويفترض أن يتحول الاختلاف الى مصدر ثراء وغنى ،كما ينبغي التكيف والتعايش مع هذا التعدد والاختلاف على أرضية التعارف والتفاهم .

ويضيف باحثا ثالثاً بان الاسلام لا يعتمد واحدية الرأي والتفسير ،بدعوى وحدة الجماعة والامة ،وانما يعتني بحرية التفكير والاجتهاد (بلقزيز ، ٣٠٥) .

ولكن البعض تعامل مع العلوم الاجتهادية وعلمائها بروح التقديس وتم تحويل الرأي من مجراه الطبيعي كاجتهاد يصيب أو يخطئ ، إلى نص ملزم على المؤمنين جميعاً أتباعه والاهتداء به بما هو مطابق للدين وللحكم الشرعي ، ولاشك ان تقسيم الناس على اساس ذلك أنما هو تعال به عن نصابه البشري والنسبي والتاريخي إلى حيث يصير هو وحقائق الوحي سواء.

ويرى عبد الاله بلقزيز أن المفارقة الكبيرة في تاريخ الأديان تكمن في ان الذين هبطوا بالدين من نطاق المطلق إلى النسبي هم أنفسهم من تعالوا بالنسبي والبشري إلى المطلق فقدموه بوصفه الدين نفسه وخلعوا عليه اردية التقديس ،الى الحد الذي اختلط فيه البشري بالنبوي والإلهي ويضيف موضحا "إن المسؤول عن خلع اردية التقديس على علوم الأوائل ليس أئمة المذاهب بل ذهنية التقليد الرث واجترار مسلمات المذهب وكأنها مسلمات الدين." (بلقزيز ، ١٧٦) .

ولم يقف التعصب المذهبي عند الجمود على أراء الأئمة وتوطين النفس عليها وعدم النظر العقلي فيها وإنما تجاوز ذلك إلى المناهضة لكل من يخرج على أراء السابقين وكان له من العامة سند في النيل من كل عالم يتمتع بالاستقلال في الرأي حتى اثر بعض العلماء الذين يرفضون التعصب السكوت على إنكار مواقف المقلدين الجامدين تقية وخوفاً من آذاهم. (الدسوقي ، ٣٢)

ويذهب البعض إلى وصف الاختلاف الفقهي بأنه خير كله لأنه دراسة عميقة لمعاني الكتاب والسنة واستنباط الأحكام منها ، وكل فقيه ومجتهد يسعى إلى أن يبذل جهده للوصول إلى أحسن استنباط لحكم شرعي يتوصل إليه ، فالاختلاف بين الفقهاء يبقى اختلاف في فروع الفقه ويرجع إلى أصليين هما : احتمال النصوص الشرعية واختلاف المدارك والفهم لتلك النصوص.(الخياط ٢٠٠٧) .

ويذهب البعض الأخر إلى التقليل من خطر الانقسام الطائفي والمذهبي من خلال أشارته إلى الانقسام والفرقة الذي عرفته البشرية منذ قرون عديدة بسبب الخلاف على الدين ، ففي غربي أوربا سجل القرن الحادي عشر الميلادي أول انقسام بين كنيسة غرب أوربا وكنيسة شرقها وأصبحت الكنيسة في شرق أوربا تنعت بالأرثوذوكسية الشرقية ، بينما سميت كنيسة غربها بالكاثوليكية وكان كل منهما يدعى انه هو السائر على النهج الصحيح ، وفي القرن السادس عشر الميلادي عرفت الكنيسة الغربية انقساما أخر اثر قيام حركة الإصلاح الديني الذي قادته الكنيسة البروتستانية وترتب عليه نشوب حروب عديدة بين أتباع الكنيستين . (ابو طالب ، ١٤٩) .

ثانياً : مفهوم التقريب

سبقت الإشارة إلى أن المذاهب الإسلامية الأساسية تلتقي حول عناوين الاسلام الكبرى ، ولكنها تختلف فيما بينها حول مسائل أخرى عدتها أساسية لبنائها المذهبي ، ولكن الخلافات تعاظمت في بعض الظروف لاسيما ظروف التراجع والجمود الفكري مما شكل عائقاً أمام التواصل السليم بين أهلها وبهذا الصدد يؤكد (سليم العوا) على أن الخلاف المذهبي أصبح واقعياً وعميقاً وخطيراً ولعبت السياسة دورا كبير في التقريب بين المذاهب الإسلامية ولاسيما المذهبين الشيعي والسني. (رابطة العلماء السوريين نت) .

وإدراكا من علماء الأمة الإسلامية ومصلحيها ، بان الخصومة بين المذاهب الإسلامية في حقيقتها خصومة مصطنعة من ناحية ، وذات جذور سياسية من ناحية أخرى (اسماعيل ٢٠٠٥، ٢٣٥) فقد تكررت الدعوات من أجل التقريب بين المذاهب وتجسير الفجوة بين أتباعها لاسيما بعد أن أسهمت في التأثير سلباً على التعايش السلمي والسلم المجتمعي الإسلامي وأضعفت قدرة الأمة على مواجهة الأخطار الخارجية .

لكن ما تجدر الإشارة إليه في هذا المجال أن فكرة التقريب رغم صوابها وسمو هدفها ، إلا أنها ظلت فكرة غير واضحة وهدفا غير مؤكد فالمفهوم المرتبط بفكرة التقريب قد يشير إلى تنازل كل مذهب عن بعض آرائه وقناعاته ومعتقداته في الفكر والفقه للالتقاء في نقطة الوسط ، وهذا هدف يعده البعض غير ممكن الانجاز وتقف في وجه تحقيقه معوقات عقائدية وفقهية وسياسية وفكرية راسخة في العقول والنفوس وفي قراءة التاريخ والسياسة .(الميادين نت)

لذلك التفتت بعض المؤسسات الإسلامية وبعض الشخصيات لضرورة تحديد مفهوم التقريب حتى لا يساء فهمه ويصبح صعب التحقيق ،وتم التأكيد بهذا الصدد على أن الحديث عن التقريب بين المذاهب الإسلامية هو حديث عن صورة من صور العلاقات الفكرية والاجتماعية و الإنسانية ضمن أطار الأمة الواحدة ،هدفه توضيح أسباب الاختلافات المذهبية والطائفية ليتم الوقوف عليها والعودة إلى مصادرها الصحيحة تحقيقا للهدف الأسمى المتمثل في إعادة اللحمة بين أبناء الإسلام وتضييق هامش الفرقة بينهم.

على ذلك فان مفهوم التقريب يتركب من عنصرين متلازمين هما : التباعد ، وتحصيل التقارب ، فالعنصر الأول له طابع سلبي ويتصل بإزالة كل أشكال التباعد بين المذاهب الإسلامية وأتباعها وكل ما يقع في طريق التباعد كالجهل والتعصب والتطرف والانغلاق وكل ما يؤدي إلى هذا التباعد بكل الصور و الأشكال ،أما العنصر الثاني فله طابع ايجابي يتصل بتحصيل كل أشكال التقارب بين المذاهب وأتباعها وكل ما يعزز التقارب كالتعارف والتسامح والتواصل والانفتاح والتآلف (الميلاد ٢٠١٢)، وكل ما يؤدي إلى ذلك التقارب وبكل الصور والأشكال تحقيقا لمبدأ الأخوة الإسلامية وحماية لوحدة الأمة وتماسكها سعياً للنهضة والعمران وتحقيق الحضور الحضاري للمسلمين في المجتمع الإنساني .

وإذا تابعنا التعريفات الأخرى للتقريب والتي طرحها بعض المفكرين الإسلاميين المعاصرين سنجد أن اغلبها تتفق على أن المراد بالتقريب ليس أن يتنازل كل صاحب مذهب عن مذهبه ليعتنق المذهب الأخر وإنما المطلوب تصفية الأجواء وتنقيتها من أسباب التوتر وسوء الظن وفقدان الثقة وبهذا الصدد يقول يوسف القرضاوي" ليس المقصود من فكرة التقريب رفع الخلاف ، الخلاف لابد منه". (الجزيرة نت) ويضيف قائلا " إذا كنا مأمورين بالحوار والجدال مع من يخالفوننا في العقيدة من غير المسلمين ، فأولى وألزم أن نتحاور مع أبناء التيارات الإسلامية المختلفة التي تجمعنا معهم أصول العقيدة."

ويشاطره (محمد علي تسخيري) ذات الراي في قوله "ان فكرة التقريب بين المذاهب لا تعني ابداً إلغائها بل ان يبحث الجميع عن الساحة المشتركة وتوسيعها عبر التفاهم وبالتالي تضييق ما اختلفوا عليه" (التسخيري ٢٠٠٣ ، ٥)

ويذهب بهذا الاتجاه أيضاً المفتي العام لسلطنة عمان (احمد الخليلي) الذي يرى ضرورة التفكير فيما يجمع هذه الأمة لاسيما أن هنالك قواسم مشتركة تجمع بين أبنائها أهمها وحدة المصدر" فأن هذه الأمة جميعاً تؤمن بأن كتاب الله هو المصدر الأول لفكرها وفقهها ولمنهجها في الحياة كما تؤمن بسنة الرسول "صلى الله عليه وعلى آله وسلم" الثابتة الصحيحة ".(الجزيرة نت)

وعدا ذلك يبقى الاختلاف في التفسير والتأويل والاختلاف في الجزئيات التي ترجع إلى تلك الكليات وبالتالي فأن التقريب بين المذاهب يعني أولاً الاجتماع على المتفق عليه والحوار على المختلف فيه ثانياً .

وفقاً لما تقدم فأن التقارب بين المذاهب:-

١. ليس إلغاء الحدود أو إلغاء الاختلاف أو المختلف عليه بل هو تليين للحدود وتدوير للزوايا منعا لاستشراء الخلاف الذي يدفع الأمة إلى الانقسام.

٢. غايته توسيع المشتركات او كشف دائم لسعتها ، وتضييق الاختلافات بتحريرها من الزوائد الضارة من دون تعسف على أساس إن الأخر المسلم وغير المسلم هو شرط موضوعي وذاتي لوعي الذات في كينونتها وصيرورتها .

٣. الاعتراف بالمذاهب واحترام فقهائها وعلمائها وتوسيع مساحة المشتركات بين هذه المذاهب لكي يستطيع التقريب بين أتباعها علميا وإنسانياً وتربوياً.

٤. يتولى العمل على تشخيص المشاكل والقضايا المشتركة بين المذاهب وتحديد المسائل المتفق عليها في مجال العقيدة والفقه ، مع السعي إلى إيجاد طرق وفاق للمسائل الخلافية من منظور التقارب وحسن التفاهم ، وبما يوضح الفروق بين المسائل الخلافية الفرعية وبين المسائل الخلافية الأصولية.

وبالتالي فأن أصلاح واقع الأمة وبناء قوتها واستكمال عناصر فاعليتها الحضارية لا تتطلب جمع المسلمين على مذهب واحد و إبطال المذاهب الأخرى بقدر ما يقتضي التعارف والاعتراف المتبادل والتعاون بين أتباع المذاهب ونبذ ثقافة امتلاك الحقيقة المطلقة من تفكير الدعاة ومناهج عملهم وأنماط سلوكهم.

وفي سبيل تحقيق ما تقدم عقدت العديد من الندوات واللقاءات العلمية بين علماء الأمة الإسلامية من مختلف مذاهبهم وكان ابرز تلك اللقاءات والندوات المؤتمر الذي رعته مؤسسة الأمام الخوئي الذي عقد في عام (١٩٩٠) بمشاركة العديد من الفقهاء والمفكرين والعلماء من مختلف الدول العربية والإسلامية الذين اتفقوا على أهداف عديدة يمكن إيجازها بالاتي (التميمي ،٥٦٦)

١. الإسهام في إشاعة أجواء الألفة والتفاهم والتحاور بين أبناء المذاهب الإسلامية كافة ، وتنمية التعاون وتنسيق الجهود من اجل رسم سياسة من شأنها تطويق الأزمات المذهبية والحد من تأثير التغيرات العالمية وخلق تفكير أسلامي فقهي ناضج يؤكد عناصر التقريب ويعمق عناصر الوحدة الإسلامية وينبذ عناصر الفرقة والتشتت.

٢. توضيح نوازع الاختلاف المذهبية والطائفية ليتم الوقوف عليها والعودة الى مصادرها العلمية تحقيقاً للهدف الأسمى المتمثل في إعادة اللحمة بين أبناء الإسلام وتضييق هامش الفرقة بين أتباع الأمة الإسلامية.

٣. الإسهام في وعي التغيرات الواسعة التي يمر بها العالم في المجالات العلمية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية وضرورة أن يولي الفقهاء هذه التغييرات الاهتمام المطلوب لكي يتناسب مع أثارها الواسعة ،بغية الإسهام في إيجاد الوعي لدى الشعوب الإسلامية والحفاظ على الدين وقيمه

وتعاليمه وتعميق الإحساس بضرورة المحافظة على الشخصية الإسلامية وهويتها المتميزة لتحقيق مصالح الأمة وحماية المسلمين من مواطن الضعف ومزالق الاختلاف.

٤. الحث على تكوين رأي عام أسلامي ينظر للخلافات المذهبية بإطار التعددية الطبيعية الناتجة عن تفاوت العقول في الرؤية الاجتهادية واختلاف المكونات الثقافية والعوامل التاريخية التي أسهمت في ترسيخ المذاهب الإسلامية.

المطلب الثاني ا:- مسيرة التقريب من الدعوة الى التأسيس

يعد التقريب فكرة ودعوة قديمة ، فقد وجدت منذ أن ظهرت المذاهب الإسلامية في القرون الهجرية الأولى ، حيث كانت مفردات الجدل والمجادلة والمناظرات والمناقشة مفردات حاضرة في الساحة المذهبية على الدوام ، ورغم أن تلك المحاورات كانت تستهدف في مجملها إلى مغالبة الخصم وإظهار التفوق عليه فأنها استنبطت التقارب والتفاهم مع الخصم ، "ولعبت اصول الفقه دوراً في التقريب بين المذاهب الاجتهادية المختلفة بل في القضاء على الكثير من الاختلافات." (مكتبة نت)

اولاً:بوادر جهود التقريب

اشتهرت بالتاريخ الإسلامي مناظرات وحوارات عدة لعل أقدمها محاورة (عبد الله بن عباس) مع زعيم الخوارج ومناظرة أمام أهل السنة بالقرن الرابع الهجري (أبو بكر الباقلاني) مع أمام الشيعة آنذاك (الشيخ المفيد) ومناظرة الأخير مع القاضي (عبد الجبار المعتزلي) وكان ذلك أمراً طبيعي مادامت المذاهب الأساسية الإسلامية تلتقي على عناوين الإسلام الكبرى وان الاختلاف فيما بينها حول مسائل أخرى أساسية لبنائها المذهبي. (رافد نت)

غير أن تلك الأجواء تلبدت بالخلافات وتعاظمت في بعض الظروف لتشكل عائقا أمام التواصل بين أهل المذاهب المختلفة وصار مألوفاً استخدام اشد المفردات نبذاً مثل البدعة والكفر وكثرت في الدين الانقسامات الانشقاقات لأن كل طرف يحسب نفسه ممثلاً للدين القويم وغيره على ظلال. " ومثلت فكرة الفرقة الناجية واحدة من القرائن على تلك الادعاءات التي رسخت في الأذهان".(بلقزيز ، ٧٠)

وفي مواجهة تلك الظروف عادت فكرة الحوارات والمناقشات إلى الواجهة مرة أخرى ، واستوجب الأمر عقد اللقاءات العلمية والفكرية لمناقشة المسائل الخلافية والاتفاق على كيفية خلق أجواء سلمية للحوار والتواصل بين كافة المذاهب لمواجهة التحديات الداخلية والخارجية التي أنذرت بتهديد السلم المجتمعي في بعض الدول ولاسيما في ظل الخلاف السياسي الصفوي – العثماني.

فعقد في عام ١٧٤٣ مؤتمر واسع دعا إليه (نادر شاه) بحضور عدد من علماء الشيعة والسنة للبحث في القضايا المختلف عليها بين الطائفتين الرئيسيتين . وعقد المؤتمر في مرقد الأمام علي (عليه السلام) في النجف واعتبر البعض أن سياسية (نادر شاه) الدينية شكلت " فجر تفاهم بين المذاهب وان مؤتمر النجف مقاربة تفيض بالبركات ولم تفتقر إلا إلى المتابعة التي تجري بروح شفافة ، من الممكن اعتبار (نادر شاه) أول المشغوفين بالفكر التقريبي".(برانر ٢٠١٥ ، ٥٦)

وبعد قرن ونيف قرن على مؤتمر نادر شاه لم تبذل جهود لتذليل التباينات بين المذهبين بل على العكس شهدت العلاقة بين الطائفتين السنة والشيعة أعمال عنف ومناوشات متكررة يعزى سببها إلى الانتماء الطائفي والتشدد من كلا الطرفين .

أما في العصرالحديث وتحديداً مابين النصف الثاني من القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين فقد ظهر في ساحة المسلمين مفهومان أساسيان لهما علاقة بمجال وحدة المسلمين هما مفهوم الجامعة الإسلامية ومفهوم التقريب، فأما مفهوم الجامعة الإسلامية فقد ارتبط بمرحلة دولة الخلافة العثمانية بهدف حمايتها والحفاظ على كيانها وكان هدفها مواجهة التحدي الخارجي المتمثل بالتحدي الأوربي والتحدي الداخلي المتمثل في تنامي ظواهر التعصب والتفرقة والتباعد بين المذاهب الإسلامي

وكان مفكروا الإصلاح الإسلامي ابرز دعاة الجامعة حيث ترك جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده الكواكبي أثراً عظيماً على مستقبل مسار التاريخ الإسلامي الفكري بشكل عام ، وعلى مسار التقريب المذهبي بشكل خاص ، وقد اتخذ الأفغاني من الجامعة الإسلامية خطاباً ومنهاجاً ومسلكاً للحركة الإصلاحية وكان من أكثر المصلحين في تاريخ العالم الإسلامي الحديث دفاعاً عن الوحدة الإسلامية. (الميلاد)

غير أن محاولات علماء الشيعة والسنة لتوحيد المذاهب الإسلامية واجهت قيوداً كبلت المبادرات التقريبية وأبرزها العلاقة البينية بين التصريحات الفقهية والمشهد السياسي السائد(برانر ، ٥٧) وبعد تلاشي الدولة العثمانية وخلافتها وغياب رجال الاصلاح ودورهم الايجابي ، حل مفهوم التقريب مكان الجامعة الإسلامية في مجال العلاقة بين المسلمين حيث برزت محاولات سنية – شيعية لمأسسة التقارب بين الطائفتين والسعي لتحقيق الوحدة الإسلامية وبرزت آنذاك نشاطات العالم الشيعي عبد الحسين شرف الدين الذي نشر كتاب المراجعات وكان عبارة عن عدد من المراسلات بينه وبين سليم البشري شيخ الأزهر السابق ، وأنشأت على أثرها جماعة الأخوة الإسلامية عام ١٩٣٨ (برانر ، ٥٨)

ثانياً : دار التقريب

تكللت جهود التقريب بين المذهبين الرئيسين في العالم الإسلامي بتأسيس "دار التقريب بين المذاهب الإسلامية " في عام ١٩٤٧ . وارتبطت تجربة دار التقريب بمجموعة من الأشخاص مثلوا صفوة الأمة في عصرهم ،أربعة منهم تعاقبوا على مشيخة الأزهر وهم على التوالي الشيخ محمد مصطفى المراغي والشيخ مصطفى عبد الرزاق والشيخ عبد المجيد سليم والشيخ محمد شلتوت ، إلى جانب عدد أخر من العلماء منهم الشيخ حسن البنا ، والشيخ محمد أبو زهره ، والشيخ محمد الغزالي ، والشيخ أمين الحسيني من فلسطين ، والشيخ محمد تقي القمي من إيران ، والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء من العراق ، والسيد عبد الحسين شرف الدين والشيخ محمد جواد مغنية من لبنان. (برانر ، ٢٨٥)

وكان لسان حال دار التقريب مجلة (رسالة الإسلام) التي بدأت بالصدور عام ١٩٤٩ واستمرت أكثر من عقدين حيث توقفت كليا عام ١٩٧٢ بعد أن صدر ستون عددا ، وعدت هذه التجربة من أهم التجارب في مجال تحسين العلاقات بين المذاهب الإسلامية وإصلاحها وتطويرها ومثلت في وقتها حدثاً تاريخياً لا يمكن تجاوزه على الإطلاق ، حيث كشفت عن عطاء فكري وعلمي وديني وأخلاقي هو من أثمن عطاءات الفقه الإسلامي المعاصر في مجال الوحدة والتفاهم والتآلف بين المسلمين .

و إذا كانت دار التقريب استكمالا لجهود الجامعة الإسلامية فان احد الباحثين الإسلاميين يحدد عددا من الفروقات بينهما لعل أبرزها :-(الميلاد)

١. ارتبط مفهوم الجامعة الإسلامية بمرحلة دولة الخلافة العثمانية ، بينهما ارتبط التقريب بمرحلة ما بعد تلاشي دولة الخلافة وقيام الدول الوطنية الحديثة السائدة اليوم في العالميين العربي والإسلامي .
٢. أن مفهوم الجامعة الإسلامية كان ينظر إلى الأمة من منظور الدولة – الخلافة العثمانية وجاء بقصد حماية هذه الدولة والحفاظ على وحدة كيانها بوصفها دولة جامعة للمسلمين . في حين إن مفهوم التقريب كان ناظرا إلى الأمة من منظور المذهب وجاء بقصد التقريب بين مذاهب المسلمين وإصلاح الخلافات فيما بين أتباع هذه المذاهب.
٣. أن مفهوم الجامعة الإسلامية كان ناظرا بشكل أساسي إلى التحدي الخارجي والمتمثل بالتحدي الغربي، في حين أن مفهوم التقريب اهتم بشكل أساسي بالتحدي الداخلي والمتمثل في تنامي ظواهر التعصب والتباعد بين أتباع مذاهب المسلمين .
٤. أن مفهوم التقريب من الناحية التاريخية حل محل مفهوم الجامعة الإسلامية في مجال العلاقة بين المسلمين ما يعني أن التقريب يعد امتداد لمفهوم الجامعة الإسلامية واستمرار للنهج الفكري والإصلاحي الذي عبر عن مفهوم الجامعة.

المطلب الثالث :جهود التقريب بين التراجع ودعوات الاستئناف

اولاً :اثر العلاقات السياسية في مسيرة التقريب

شهدت مسيرة التقريب خلال حقبة السبعينات تذبذباً واضحاً بين مد وجزر ، حيث ألقت العلاقات الإيرانية – المصرية بظلالها على تلك المسيرة رغم استمرار بعض المبادرات الفردية على نشاطات التقريب من خلال عقد الندوات والزيارات المتبادلة بين علماء الدين من كلا الطائفتين ، ولكن ذلك أيضاً لم يخفف من انحدار جماعة التقريب ولم يضع حداً لخفوت جذوتها

في عام ١٩٧٩ شارف تاريخ حركة التقريب المعاصر على نهايته لاسيما بعد نجاح الثورة الإيرانية ، حيث لم تعد التطورات اللاحقة تحمل سمات النقاش الديني – الفقهي بين العلماء والمفكرين ، بل أصبح التنافس والخلاف سمة للعلاقات الاسلامية ، فعلى سبيل المثال خاضت كل من إيران والسعودية منافسات شديدة على مسألة من يجسد الإسلام الحقيقي في أعقاب الثورة الإيرانية ، وسعت السعودية إلى إنشاء "مجمع الفقه الإسلامي " في مقابل مجمع التقريب . (برانر ، ٥٤٤)

وفي حقبة الثمانيات استمرت مظاهر التدهور للنشاطات التقريبية بفعل التنافس الإقليمي بين الأطراف الفاعلة ،وجاءت موجة التطرف والإرهاب التي برزت بفعل الغزو السوفيتي لأفغانستان ، لتضيف عاملاً آخر أسهم في عرقلة جهود التقريب ، فضلا عن الخلافات الطائفية في البلدان الإسلامية .

ولم تلق مبادرات إيران الهادفة إلى الوحدة الإسلامية إلا بعض الاستحسان من علماء السنة ، بل عارضها بعض الشيعة ، وأجاب شيخ الأزهر على سؤال حول : إلى أين وصلت جماعة التقريب؟ قائلاً " قد حلت هذه الجماعة منذ مدة طويلة لأسباب سياسية فإذا أراد الناس تأسيسها مجدداً فنحن باسم الأزهر لن ننضم أليها"(وطن نت)وطالب آخرون بنقل النشاطات التقريب إلى عواصم أخرى غير طهران.

ويعزو البعض ذلك الموقف من الأزهر حيال جهود التقريب إلى غلبة المفاهيم المتطرفة التي تنبذ الآخر داخل تلك المؤسسة العلمية ، فضلاً على الانشغال بالتقريب الكلامي والخطب بدلاً من تقديم النموذج العلمي المعتدل الذي سار عليه الأزهر خلال العقود السابقة .(وطن نت)

ثانياً :تيارات التقريب

أن تراجع جهود التقريب ومشاريعه على ارض الواقع لم يمنع العديد من المفكرين والفقهاء إلى إطلاق الدعوات من اجل تجاوز الخلاف ولم شمل المسلمين ، وذلك من خلال استمرار اللقاءات والندوات العلمية بين الفقهاء لأثرها البالغ في التقريب بين وجهات النظر المختلفة ومعرفة المذاهب معرفة علمية موضوعية

وعدم ترك الأمور للظن والشبهة والأحكام السطحية ، وتمخض عن تلك الدعوات تبلور تيارين فكريين على الساحة الاسلامية طرح كل منهما رؤيته الخاصة لسبل مواصلة الجهود التقريبية .

التيار الاول : ومثله عدد من المفكرين الاسلاميين ابرزهم السيد محمد حسين فضل الله الذي طرح المقترحات التالية:(تقريب نت)

١- أن البداية الصحيحة لتحقيق مفهوم التقارب هو التأكيد على انه لااختلاف بين المسلمين في الأصول إما الاختلاف في الفروع فلابد من دراسته دراسة علمية لمعرفة أسبابه وطبيعته لاسيما وان الاختلاف في الفروع كان مصدراً للتعصب والعداء ، ويمكن في هذا المجال محاولة أيجاد فقه مختلط يؤكد فيه الفقهاء بالبحث الأصولي الذي يرتكز عليه الاجتهاد ، وعلى الأسس المشتركة التي يتفق عليها الجميع في قواعد الأدلة ومصادر التشريع واستنطاق مختلف المصادر . من دون عقد ذاتية

٢- وكخطوة بهذا الاتجاه تأتي الدعوة لتأسيس معهدا للدراسات الفقهية يتعهد فيه العاملون إلى التقريب بين أراء الفقهاء ودعوتهم للحوار والمناقشات العلمية للخروج بإراء متقاربة وتقديم الوصايا للأتباع والمقلدين بعدم خلق المشاحنات التي من شأنها بث الفرقة والخلاف

٣- ويرافق ذلك التوسع في الدراسات الفقهية المقارنة بحيث يشمل كل المذاهب والكشف عن مناهج الفقهاء وأصول مذاهبهم وتوضيح أسباب الاختلافات بينهم مع توضيح أوجه الالتقاء والتواصل بين تلك المناهج.

التيار الثاني :

في ظل تنامي وتصاعد الخلافات المذهبية في الواقع الإسلامي المعاصر ، وما رافقها من اتساع للحرب الإعلامية بين أتباع المذاهب المختلفة ومحاولة كل طرف النيل من الطرف الأخر ومهاجمة قناعاته وأفكاره ، فان مقترحات التيار الأول قد تبدو صعبة المنال وعصية عن التحقيق ، في ظروف التراجع والنكوص لمحاولات التقريب وضعف الوحدة الإسلامية الأمر الذي يستوجب التمهيد بخطوات أولية تبدآ بالتأكيد على أن واجب دعاة الإصلاح و رجال الدين وكل المعنيين ببذل الجهود لنبذ الخلافات من كافة المستويات من خلال استمرار العلاقات واللقاءات بينهم وعلى كافة المستويات ، لان الوحدة ترتكز على التعايش وفق منهجية التقاء على الكلمة السواء وطمأنة الجميع بان ذلك التعايش لا يعني تنازل كل مذهب عن أرائه وقناعاته ومعتقداته في الفكر والعقيدة لصعوبة ذلك بسبب العوائق الفقهية والسياسية والفكرية الراسخة في العقول والتاريخ والسياسة ،بل يتجسد التعايش بقيامه على أساس التعددية التي يرتضيها الإسلام لتجنب مشاكل الصراع والتضارب في الرؤى والأفكار والمعتقدات بشتى ألوانها ، فليس المطلوب القبول بنسق واحد من التفكير والسلوك وصهر

الجميع في بوتقة واحدة ، بل يعني احتفاظ كل طرف بوصفه الخاص ، ويمارس نشاطه الديني او المذهبي في أطار الحقوق والحريات العامة التي يكفلها الإسلام.(التسخيري ، ٣٧)

ويستلزم ذلك عدم اكتفاء المؤسسات الفقهية بالتقريب الكلامي والخطب والمواعظ فقط ، بل تقديم نموذج عملي يرسخ التعايش بين المختلفين ، ليس بين المختلفين بالمذهب فقط ، بل حتى المختلفين في الدين لاسيما وان العالم أصبح يقيم المجتمعات على أساس احترامها للحريات وأفكار الأخر المختلف.

أن الخطوات التمهيدية تستوجب إيقاف خطابات الاستفزاز وتقديم الوصايا والنصائح للأتباع والمقلدين بعدم خلق المشاحنات التي من شأنها بث الفرقة والخلاف،كما أن الحاجة أصبحت ملحة للدعوة إلى إصلاح جوهري وعميق يساهم في صياغة وتجديد الخطاب الإسلامي المعاصر ،وهذا الإصلاح من شأنه أن يعيد إلى الخطاب التوازن و الاعتدل و يعصمه من الغلو والتطرف ، ويعيده إلى ذهنية الانفتاح والتوصل ، في مقابل ذهنية الانغلاق والقطعية ، ويعيده إلى منهج الإبداع والاجتهاد في مقابل منهج الأتباع والتقليد ويعيده إلى منهج الشورى والتعددية في مقابل منهج الاستبداد والأحادية ، والى منهج العقلانية والتنوير في مقابل منهج التعصب والجمود. (الميلاد ، ١٣٦)

واستجابة لتلك الدعوات وإدراكاً من اغلب المعنيين بالجانب الديني والفقهي بخطورة الأوضاع التي يعيشها العالم الإسلامي والتي باتت تهد كياناته و شعوبه. عادت جهود التقريب تدريجيا لتحاول مرة أخرى مد جسور الحوار واللقاء بدلا من القطعية والخلاف، فقد تم في عام١٩٩٠ تأسيس منظمة مستقلة تعني بالتقريب بين المذاهب الإسلامية وأطلق على المدرسة الجديدة اسم "مجمع التقريب بين المذاهب الإسلامية" وصدرت عنه مجلة ورسالة التقريب .

وفي عام ١٩٩٩ عقد اجتماع دولي للتقريب بين المذاهب الإسلامية في دمشق برعاية بعض المؤسسات الخيرية بهدف وضع إستراتيجية مشتركة للتقريب ، وشارك في الاجتماع عدد من أئمة المذاهب من القضاة و مسؤولين رسميين كالأزهر الشريف في مصر ، ورابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة ، والمعهد العالمي للفكر في واشنطن وأكاديمية العلوم في إيران ، ودار الحديث الحسينية في المغرب . (الميلاد ، ٩٩)

واستكملت هذه الجهود بإعداد المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الايسيكو) إستراتيجية التقريب بين المذاهب ، ودعت الى اجتماع خبراء لمناقشة وبلورة إليات تنفيذها والالتزام بها ، وفعلا عقد الاجتماع في الأردن وطرح فيه المختصين اقتراحات ودعوات للتجديد العلمي والفكري لخطاب التقريب بالشكل الذي يستجيب لتطورات العصر ، **أو** أي ضرورة تجديد قناعة ألا انه بهذه القضية واتخاذ الخطوات للتعريف بأفكار المذاهب الإسلامية من مصادرها لتجاوز المشكلة المعرفية بهذا الشأن.

و يبدو أن تلك الاستراتيجيات لم تترجم على ارض الواقع ولم تتولاها جهات سياسية ودينية تضمن استمرارها وحيويتها ، ولكن ذلك لم يمنع من استمرار الجهود التقريبية التي كان آخرها في عام ٢٠٢٢ عندما أطلق شيخ الأزهر (احمد الطيب) مبادرة للحوار بين المذاهب الإسلامية و دعا فيها إلى المسارعة لعقد حوار إسلامي – إسلامي جاد من اجل إقرار الوحدة وتحقيق التقارب والتعاون ونبذ أسباب الفرقة والفتنة والنزاع الطائفي. (القطط)

ان احياء جهود التقريب وان بدت صعبة وتواجهها الكثير من العقبات ،الا انها ليست بالمهمة المستحيلة وكل من تتطلبه تصدي النخبة الفكرية الاسلامية لاشاعة فكرة التقريب ونقلها الى الجمهور المسلم وتوعيته بالمخاطر التي تهدد المجتمعات الاسلامية والعمل على ايجاد موقفاً اسلامياً موحداً يتجاوز الخلافات الثانوية ويؤكد على المشتركات الكثيرة التي تجمع المسلمين .

الخاتمة والاستنتاجات

يعد التطرف والارهاب الذي شهدته اغلب الدول الاسلامية في العقود الاخيرة ،من أشد الاخطار التي تهدد وحدة المجتمعات الاسلامية وتعرقل نهضتها وتبعدها عن ركب الحضارة العالمي ،واذا كانت تلك الظواهر قد ارتبطت بعوامل سياسية واقتصادية ،فان اسبابها الرئيسية تمثلت بالدوافع الدينية والانغلاق الفكري ،الامر الذي استوجب طرح موضوع التقريب بين المذاهب من جديد بعد ان انحسر وتراجع لفترة طويلة .

لقد اتضح لنا من خلال البحث ان مسألة توزع المسلمين الى جماعات ومذاهب وفرق ،ظاهرة رافقت وجود المجتمع الاسلامي منذ مراحله الاولى ولكن المسلمين لم يشعروا بالحاجة الى التقريب لان اتباع المذاهب والفرق عاشوا معا وتناظروا وتبادلوا النقد فيما بينهم ،مع التزامهم باخلاق المناظرة واداب الاختلاف ولم يتطور الاختلاف الى خلاف يستوجب طرح موضوع التقريب .

غير ان الظروف السياسية التي عاشتها الامة الاسلامية والتي تمثلت بالصراعات السياسية والاحتلالات الاجنبية ، انعكست سلبا على الواقع والمجال الديني فنشأ التعصب في الرأي وحدث الشقاق بين المسلمين وانقسموا الى طوائف وفرق يكفر بعضها الاخر، ويسفه وينكر ما سواه حتى وصل الامر الى حد المحاربة والقتال بين المسلمين ،الامر الذي انذر بنتائج وخيمة ما لم يتم تدارك الاوضاع لمعالجة اسباب الخلاف ومن هنا انطلقت مشاريع التقريب بين المذاهب قادها علماء وفقهاء من مختلف المذاهب الاسلامية وبرعاية سياسية في اغلب الاحيان .وحققت تلك الجهود نتائج ايجابية واسهمت الى حد كبير بتقريب وجهات النظر وتجسير الفجوة بين اتباه المذاهب المختلفة .

ولم يكتب لتلك الجهود الاستمرار حيث شهدت الساحة الاسلامية تراجعا واضحا ونكوصا كبيرا عما تم تحقيقه سابقا بسبب الخلافات السياسية والتشدد الديني لبعض الجماعات وتخلي اغلب المؤسسات الدينية المرموقة عن مسؤولياتها ودورها لتقريب وجهات النظر وردم الخلافات بين المذاهب .

وبهذا الصدد ولغرض تفعيل جهود التقريب بين المذاهب الاسلامية المختلفة لاسيما المذهبين الرئيسيين السني والشيعي لابد من الالتفات الى الامور التالية :

١. أن إصلاح واقع الأمة وبناء قوتها واستكمال عناصر نهوضها الحضاري لا يتطلب جمع المسلمين على مذهب واحد و أبطال المذاهب الأخرى بقدر ما يقتضي الاقرار بوجود المذاهب المتعددة التي يعتمد كل منها قواعد واصول ومنهجية خاصة في الاستنباط ومعالجة النصوص ،والتأكيد على حرية الرأي والتفكير والبحث في دائرة كل مذهب ،ونبذ التعصب ونشر ثقافة التسامح والتضامن والاعتراف المتبادل والتعاون والتكاتف بين أتباع المذاهب ونبذ ثقافة الفرقة الناجية من تفكير دعاة ومنج عملهم وأنماط سلوكهم.
٢. اذا كانت كتب الفقه المتداولة في كثير من المؤسسات التعليمية لاسيما الدينية منها ،مصدرا لكثير من الخلافات نظرا لكون اكثر مسائلها اجتهادية ظنية استنبطها فقهاء المذاهب وتعصب لها التابعون حتى اصبحت مسوغا للخلاف والخصومة بين الاتباع والمقلدين ، فأن العلماء من مختلف المذاهب يتوجب عليهم ولوج باب التجديد الديني من خلال الاتفاق على المبادئ الاساسية التي يمكن لجهود التقريب ان تقوم عليها ،للانتقال بعد ذلك الى استثمار الامكانات الحقيقية للمؤسسات التربوية لمراجعة كتب التراث واخضاعه لموازين التقييم الشرعية دون التشبث بحالات التقديس السابقة .
٣. تكوين رأي عام اسلامي ينظر للخلافات المذهبية في اطار التعددية الطبيعية الناتجة عن تعدد القراءات للوقائع التاريخية وعن اختلاف الرؤى الاجتهادية واختلاف المكونات الثقافية والعوامل التاريخية التي أسهمت في ترسيخ المذهبيات الاسلامية وتعددها .
٤. إذا كانت هناك تحديات ومعوقات عديدة قد اضعفت مسيرة التواصل بين المسلمين ، فان السياسة لعبت دوراً عميقاً وخطيراً في التفريق بين المذاهب لاسيما المذهبين السني والشيعي ، فأن علماء الدين والمثقفين الدينين تقع عليهم مسؤولية حصر الاختلافات والاجتهادات الدينية في نطاق التعددية المذهبية المباحة وإبعادها عن الاستغلال السياسي وتحريرها من كل وصاية سياسية هدفها استغلال الاختلاف الفقهي سياسيا لتحقيق مكاسب انية على حساب وحدة الامة واستقرار مجتمعاتها ،وهذا لا يمنع بالطبع استغلال الفرص التي قد تتيحها وترعاها بعض لمؤسسات السياسية لتوسيع دائرة الحوار وجهود التقريب.

واخيرا فان هناك مشتركات اسلامية عديدة يمكن الاعتماد عليها لخلق التواصل والوحدة الاسلامية وعلماء الامة المعاصرون تقع على عاتقهم مهمة اكمال مسيرة التقريب وتجاوز اسباب تعثرها من خلال طرح المشاريع الاصلاحية والشجاعة في الدعوة للحوار المستمر والتواصل بين كافة المسلمين على اختلاف مذاهبهم ،مع العمل الداد لاحياء مؤسسات التقريب ودعمها بكل الوسائل .

المصادر باللغة العربية :

١- بلقزيز ، عبد الاله . ٢٠١٨. *الديني والدنيوي :نقد الوساطة والكهنة* . بيروت :منتدى المعارف.
٢- الخرساني ، محمد واعظ زادة. : التقريب بين المذاهب الاسلامية . موقع الشيخ حسن الصفار .
https;//www.saffar.org
٣- ابو زهرة ، محمد . ب.ت . *تاريخ المذاهب الاسلامية* . القاهرة :دار الفكر .
٤- الدسوقي، محمد واخرون . ٢٠٠٨ . *على دروب التقريب بين المذاهب الاسلامية*. بيروت :دار التقريب بين المذاهب.
٥- التويجري ، عبد العزيز بن عثمان. ١٩٩٩. مناقشات الجلسة الخامسة للاجتماع الدولي لوضع استراتيجية التقريب بين المذاهب الاسلامية . لندن : مؤسسة الامام الخوئي الخيرية .
٦- الميلاد ،زكي . ٢٠٠٧ . *الاسلام والمدنية :حوارات حول الفكر الاسلامي قضاياه ومسائله واشكالياته* . بيروت : الدار العربية للعلوم.
٧- الخياط ،عبد العزيز عزت. ٢٠٠٧. مفهوم المذهب في الفقه الاسلامي . صحيفة الرأي الاردنية.
٨- ابو طالب ، عبد الهادي . *احتواء الازمات المذهبية بوسائل التوعية قضية التقريب بين المذاهب الاسلامية* . بحث في الاجتماع الدولي لوضع استراتيجية التقريب.
٩- حوار مع الدكتور سليم العوا . رابطة العلماء السوريين :
https;//islamsyria.com
١٠- اسماعيل ، محمود. ٢٠٠٥. *التراث وقضايا العصر* . القاهرة :رؤية للنشر والتوزيع.
١١- القطبي ، وليد . حول المذاهب الاسلامية :بين التقريب والتعايش .على الموقع الالكتروني:
https;//www.almayadeen.net
١٢- الميلاد ، زكي . ٢٠١٢ . *التقريب بين المذاهب الاسلامية وتحرير المعنى* . مركز الاشعاع الاسلامي للدراسات والبحوث الاسلامية.
١٣- التقريب بين المذاهب الاسلامية :المفهوم والنشأة .على الموقع الالكتروني :
https;//Aljazeera.net
١٤- التسخيري ، محمد علي . ٢٠٠٣. *المذاهب الاسلامية :الحوار مع الاخر* . طهران .
١٥- التميمي ،عز الدين خطيب . *تحديد مسؤولية احتواء الازمات المذهبية ،بحث في الاجتماع الدولي للتقريب بين المذاهب*
١٦-محمد سعيد رمضان البوطي. " الوحدة الاسلامية " . *مجلة رسالة التقريب* . العدد ٢٤ :على الموقع الالكتروني
http;//mktba.net
١٧-صفحات من ذاكرة التاريخ : حول مناظرة عبدالله بن عباس مع الخوارج واثرها .على الموقع الالكتروني :
http;//research.rafed.net
١٨- برانر ، راينر . ٢٠١٥ . *التقريب بين المذاهب الاسلامية في القرن العشرين :الازهر والتشيع محاولات وتحفظات*. ترجمة: بتول عاصي وفاطمة زراقط . بيروت :مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي .
١٩- محمد ، دعاء . التقريب بين المذاهب :المهمة التي تخلى عنها الازهر . وكالة وطن للانباء .على الموقع الالكتروني :
https;//www.wattan.net
٢٠- فضل الله ، محمد حسين . " الوحدة الاسلامية" . *مجلة رسالة التقريب*. على الموقع الالكتروني :
https://www.taghrib.org

المصادر باللغة الانكليزية :

1- Belqaziz, Abdel-Ilah. 2018. The Religious and the Secular: A Critique of Mediation and Priests. Beirut: Al-Maaref Forum.
2- Al-Khorasani, Muhammad Wa'iz Zadeh. Rapprochement Between Islamic Schools of Thought. Sheikh Hassan Al-Saffar Website.
3- https://www.saffar.org
4- Abu Zahra, Muhammad. n.d. History of Islamic Schools of Thought. Cairo: Dar Al-Fikr.
5- Al-Dasouqi, Muhammad, et al. 2008. On the Paths of Rapprochement Between Islamic Schools of Thought. Beirut: Dar Al-Taqrib Bayn Al-Madhahib.
6- Al-Tuwaijri, Abdul Aziz bin Othman. 1999. Discussions of the Fifth Session of the International Meeting to Develop a Strategy for Rapprochement Between Islamic Schools of Thought. London: Imam Al-Khoei Charitable Foundation.
7- Al-Milad, Zaki. 2007. Islam and Civilization: Dialogues on Islamic Thought, its Issues, Questions, and Problems. Beirut: Arab House for Sciences.
8- Al-Khayyat, Abdul Aziz Izzat. 2007. The Concept of School of Thought in Islamic Jurisprudence. Al-Rai Jordanian Newspaper.
9- Abu Talib, Abdul Hadi. Containing Sectarian Crises Through Awareness Measures: The Issue of Rapprochement Between Islamic Schools of Thought. Research presented at the International Meeting to Develop a Strategy for Rapprochement.
10- Dialogue with Dr. Salim Al-Awa. Syrian Scholars Association:
11- https://islamsyria.com
12- Ismail, Mahmoud. 2005. Heritage and Contemporary Issues. Cairo: Ru'ya for Publishing and Distribution.
13- Al-Qattati, Walid. On Islamic Schools of Thought: Between Rapprochement and Coexistence. Available on the website:
14- https://www.almayadeen.net
15- Al-Milad, Zaki. 2012. Rapprochement Between Islamic Schools of Thought and Clarifying Meaning. Islamic Radiation Center for Islamic Studies and Research.
16- Rapprochement between Islamic Schools of Thought: Concept and Origins. Available at:
17- https://Aljazeera.net
18- Taskhiri, Muhammad Ali. 2003. Islamic Schools of Thought: Dialogue with the Other. Tehran.
19- Al-Tamimi, Izz al-Din Khatib. Determining the Responsibility for Containing Sectarian Crises: A paper presented at the International Conference on Rapprochement between Schools of Thought.
20- Muhammad Saeed Ramadan al-Buti. "Islamic Unity." Risalat al-Taqrib Journal, Issue 24: Available at: http://mktba.net
21- Pages from the Memory of History: On the Debate of Abdullah ibn Abbas with the Kharijites and its Impact. Available at:
22- http://research.rafed.net
23- Brunner, Rainer. 2015. Rapprochement between Islamic Schools of Thought in the Twentieth Century: Al-Azhar and Shi'ism: Attempts and Reservations. Translated by:

Batoul Assi and Fatima Zaraqat. Beirut: Center for Civilization for the Development of Islamic Thought.
24- Muhammad, Duaa. Rapprochement between Schools of Thought: The Mission Abandoned by Al-Azhar. Watan News Agency. Available at:
25- https://www.wattan.net
26- Fadlallah, Muhammad Hussein. "Islamic Unity." Risalat al-Taqrib Magazine. Available at: